مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

المجلد الثامن عشر – العدد الرابع – (شوال ـ ذو الحجة ١٤٣٧هـ/ يوليو ـ سبتمبر ٢٠١٦م)

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

- آراء الكوفيين الخلافية المعزوّةُ إليهم
- مسائل كتاب: ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين واللغويين
- فتح المنان في الأجوبة الثمان
- قصيدة الشطرين المخبّأة: الظاهرة وبعض دلالاتها

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

مدير التحرير
خالد بن سعود العصيمي

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الثامن عشر – العدد الرابع – (شوال ـ ذو الحجة ١٤٣٧هـ/
يوليو ـ سبتمبر ٢٠١٦م)

ردمد: ٨٥١٣-١٣١٩
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

- آراءُ الكوفيين الخلافية المعزوّةُ إليهم
سليمان بن سليمان العنقري ٥
- مسائل كتاب: ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين واللغويين
فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم ٩٧
- فتح المنان في الأجوبة الثمان
تحقيق: سعد محمد عبدالرازق أبونور ١٩٧
- قصيدة الشطرين المخبّأة: الظاهرة وبعض دلالاتها
محمد الطحناوي ٣٠١

عنوان المراسلة

مجلة الدراسات اللغوية
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية - ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣
Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543 Saudi Arabia - Fax:4659993
البريد الإلكتروني
arabic1433@gmail.com

هيئة التحرير:

سيف بن عبدالرحمن العريفي
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

الهيئة الاستشارية للتحرير:

- إبراهيم بن سليمان الشمسان — أستاذ النحو في جامعة الملك سعود.
- أمين عبدالله سالم — أستاذ النحو في كلية اللغة العربية بالمنوفية.
- بدر بن محمد الجابري — أستاذ النحو في الجامعة الإسلامية.
- سعد عبدالعزيز مصلوح — أستاذ اللسانيات في جامعة الكويت.
- صلاح الدين صالح حسنين — أستاذ علم اللغة في جامعة بني سويف.
- عبد الله صالح بابعير — أستاذ النحو في جامعة حضرموت.
- عياد بن عيد الثبيتي — أستاذ النحو في جامعة أم القرى.
- محمد أحمد الدالي — أستاذ النحو في جامعة الكويت.
- محمد بن يعقوب تركستاني — أستاذ علم اللغة في الجامعة الإسلامية.
- مسعود صحراوي — أستاذ اللسانيات في جامعة الأغواط بالجزائر.

ضوابط النشر:

١. أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي: الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.
٢. ألا يزيد البحث على خمسين صفحة.
٣. ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.
٤. أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).
٥. دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.
٦. أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.
٧. أن يكون البحث باللغة العربية.
٨. أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.
٩. أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.
١٠. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

- تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قِبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير.

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

البحوث والدراسات

آراءُ الكوفيين الخلافية المعزوّةُ إليهم في معاني القرآن وإعرابه للزَّجّاج

جمع ودراسة

إعداد: سليمان بن سليمان العنقري

قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

في هذا البحثِ جمعٌ ودراسةٌ للآراء النحوية والتصريفية التي نصّ الزجاجُ على نسبتها للكوفيين أو أحد أفرادهم في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، وهي مخالفة لآراء البصريين أو المشهور من مذهبهم، وعددها سبعة وعشرون رأياً.

وجاء البحث في تمهيد من مبحثين شملا التعريف بالزجاج، وصلته بالكوفيين، ثم فصلين رئيسين: الأول فيه جمع ومناقشة نحوية للمسائل النحوية والتصريفية، مرتبة حسب ترتيب ابن مالك في الألفية. والثاني فيه دراسة للآراء المذكورة.

ثم جاءت الخاتمةُ ومن أهم النتائج المذكورة فيها أن ثمة آراء كثيرة للكوفيين لم ينسبها الزجاج لهم في كتابه، وميلُ الزجاج عن آراء الكوفيين، وقلة آراء الكوفيين عند الزجاج المتوافقة مع ما ورد في كتب الخلاف فالوارد في كتب الخلاف من الآراء التي أوردها الزجاج تسعة آراء فقط.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن النحو الكوفي– على الرغم مما كُتب فيه – لا يزال بحاجة إلى بيانٍ وتوثيق من المصادر المتقدمة الكوفية والبصرية.

وإن أبا إسحاقَ الزجاج من الذين جمعوا علمي الكوفة والبصرة، فنقله عن الكوفيين نقل عالمٍ متقدمٍ ثبت عارف بالقوم، فهو يقول عن نفسه فيما رواه الزجاجي: "قد نظرت في علم الكوفيين وانقطعت إليه، فاستكثرت منه حتى وقع لي أني لم أترك منه شيئاً...."(١).

لأجل ذلك رغبتُ في جمع آراء الكوفيين عند أبي إسحاق الزجاج؛ وألفيتُ (معاني القرآن وإعرابه) أهمَّ كتبه، فعمدتُ إليه واستخلصتُ منه الآراءَ النحوية والتصريفية التي نصّ الزجاجُ على نسبتها للكوفيين أو أحد أفرادهم وهي مخافة لآراء البصريين أو المشهور من مذهبهم فوجدتها سبعة وعشرين رأياً.

وثمّة دراسات سابقة ذات صلة بالموضوع أهمها:

– تعقبات الزجاج للفراء في معاني القرآن وإعرابه، رسالة ماجستير من إعداد: عادل علي الصراف، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٤٢١هـ.

واختص هذا البحث بموقف الزجاج من الفراء دون سائر الكوفيين.

– مآخذ الزجاج النحوية على الفراء في معاني القرآن، رسالة ماجستير من إعداد: علي بن حسن الأمير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٩هـ.

وهذا البحث كسابقه في الاختصاص بالفراء دون سائر الكوفيين.

– الدراسات النحوية في معاني القرآن الكريم وإعرابه للزجاج، رسالة ماجستير

(١) مجالس العلماء ١٢٥.

من إعداد: محمود عبداللطيف فواز، كلية التربية، الأنبار ٢٠٠٠م.

وهي رسالة عرضت بإيجاز إلى أهم القضايا العامة في كتب الزجاج، ولم تختص بآراء الكوفيين.

– معاني القرآن بين الفراء والزجاج، دراسة نحوية، بحث متمم لمتطلبات الماجستير من إعداد: زياد محمد حياتي، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، ٢٠٠١م.

وهو بحث متمم عرض لموقف الزجاج من الفراء دون سائر الكوفيين كالبحثين الأول والثاني.

ولم أجد ـ فيما اطلعت عليه ـ من بحث في النحو الكوفي بعامة في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

وقد جعلت البحث في تمهيد من مبحثين، ثم فصلين رئيسين وفيهما مباحث، على النحو الآتي:

التمهيد:

المبحث الأول: التعريف بالزجاج

المبحث الثاني: صلة الزجاج بالكوفيين

الفصل الأول: المسائل النحوية والتصريفية، مرتبة حسب ترتيب ابن مالك في الألفية.

الفصل الثاني: الدراسة، وفيها مبحثان:

المبحث الأول: منهج الزجاج في عرض آراء الكوفيين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسمية الكوفيين.

المطلب الثاني: الدقة في النقل.

المطلب الثالث: طريقة عرض آراء الكوفيين

المطلب الرابع: موقفه من الكوفيين

المبحث الثاني: آراء الكوفيين عند الزجاج وكتب الخلاف النحوي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الآراء في كتاب: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري (٥٧٧هـ)

المطلب الثاني: الآراء في كتاب: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)

المطلب الثالث: الآراء في كتاب: ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، للزَّبيدي (ت ٨٠٢هـ)

المطلب الرابع: آراء الكوفيين التي أوردها الزجاج ولم تُذكر في كتب الخلاف الثلاثة.

ثم ذيلت البحث بخاتمة بينت فيها نتائج البحث، ثم ثبت المصادر.

أسأل الله – سبحانه – أن يكتب القبول والتسديد لهذا العمل.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: الزجاج وصلته بالكوفيين

المبحث الأول: التعريف بالزجاج(١).

*** اسمه:**

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِي بن سهل الزجاج، ولُقِّب بالزجاج؛ لأنه كان يخرط الزجاج، قال عن نفسه: "كنت أخرط الزجاج فاشتهيت النحو فلزمت المبرد لتعلُّمه...."(٢).

*** تعلُّمه وتعليمه:**

أخذ الزجاج في أول أمره عن الكوفيين فدرس على ثعلب، ثم انصرف عنهم إلى البصريين، ولزم المبرد لما رأى تمكّنه في العلم حتى برع وشهد الناسُ برسوخ قدمه.

ومن أهم شيوخه:

أبو العباس ثعلب، ومحمد بن يزيد المبرد، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، وقد نص الزجاج على المبرد والقاضي فيما سأذكر من آرائه(٣).

ومن أهم طلابه:

أبو جعفر النحاس، وابن ولاد، وأبو علي القالي، والحسن الآمدي، وأبو سعيد السيرافي، وأبو علي الفارسي، والزجاجي، والرماني.

*** مكانته:**

كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة، جميل الطريقة، تصدّر تعليم النحو واللغة بعد المبرّد، وكان مقرباً لدى المعتضد بالله والمكتفي بالله.

---

(١) انظر: مراتب النحويين١٣٥، وأخبار النحويين البصريين ٨١، وطبقات النحويين واللغويين١١١، وتاريخ بغداد ٦/ ٦١٣، ونزهة الألباء١٨٣، وإنباه الرواة١/ ١٩٤، وجهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ١/ ١٥، و(التمهيد) في: ما ينصرف وما لا ينصرف ٩.

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٦١٣.

(٣) انظر: المسألة ٧.

*** آثاره:**

من أهم مصنفات الزجاج:

– معاني القرآن وإعرابه، وهو مادة هذا البحث، قال الزجاج في مقدمته إنه كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه. لكنه رحمه الله أودعه من العلم الغزير ما يجعله في صدارة كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه.

وألف أبو علي الفارسي كتاباً استدرك فيه على بعض مسائل الزجاج، وسمّاه: الإغفال، وهو مطبوع في جزأين، بتحقيق: د. عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم.

وقد طبع (معاني القرآن وإعرابه) بتحقيق الدكتور: عبدالجليل شلبي، في خمسة أجزاء، وافتقر العمل لجودة إخراج نص الزجاج وضبطه، وللفهارس التفصيلية.

ثم حُقِّق الكتاب في رسائل علمية بعضها في شعبة التفسير وعلوم القرآن بقسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

– تفسير أسماء الله الحسنى

– خلق الإنسان

– العروض

– فعلت وأفعلت

– ما ينصرف وما لا ينصرف

*** وفاته:**

توفِي أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بْن السري الزجاج النحوي فِي جمادى الآخرة سنة عشر أو إحدى عشرة وثلاث مائة، يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من الشهر.

المبحث الثاني: صلة الزجاج بالكوفيين

أخذ الزجاج العلمَ في أول أمره على ثعلب إمام الكوفيين في زمنه، واستكثر من علم الكوفيين حتى كاد يحيط به. قال الزجاجي: "حدثني بعض أصحابنا قال: حدثني أبو إسحاق الزجاج قال: كنت في ابتداء أمري قد نظرت في علم الكوفيين وانقطعت إليه، فاستكثرت منه حتى وقع لي أني لم أترك منه شيئا، وأني قد استغنيت به عن غيره...." (١).

وقَالَ أبو الحسن العروضي، قَالَ لي أبو إسحاق الزجاج: لما قدم المبرد بغداد أتيته لأناظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب وأميل إلى قولهم، يعني الكوفيين(٢).

وهو بهذا يُعَدُّ وثيق الصلة بالكوفيين، وكتبه ـ وبخاصة معاني القرآن وإعرابه ـ تُعدّ من مصادر النحو الكوفي الأصيلة فيما نُسب إليهم فيها، وإن كان الزجاج قد ترك مذهب الكوفيين وأخذ عن المبرد نحو البصريين، واطمأنت نفسه إليه.

(١) مجالس العلماء ١٢٥.

(٢) تاريخ بغداد ٤ / ٦٠٣.

الفصل الأول: المسائل النحوية والتصريفية

المسألة الأولى: إعراب كاف الخطاب في (أَرَأَيْتَكُمْ) في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الأنعام: ٤٠].

قال الزجاج: "وقال النحويون في هذه الكاف التي في قوله: (أَرَأَيْتَكُمْ) غَيرَ قَولٍ:

قال الفراء لفظُها لفظ نصبٍ، وتأويلها تأْويل رفع، قال: ومثلها الكاف في قوله: دُونَك زيداً، قال: الكاف في موضع خفض، وتأويلها تأْويل الرفع؛ لأن المعنى: خذ زيداً. وهذا لم يقله من تقدَّم من النحويين، وهو خطأٌ؛ لأن قولك: أرأيتكَ زيداً ما شأنُه! تصير (أرأيت) قد تعدت إلى الكاف وإلى (زيد)، فيصير لـ(رأيتَ) اسمان، فيصير المعنى: أرأيت نفسك زيداً ما حاله. وهذا محال"(١).

فذكر الزجاج عن الفراء أنّ الكاف في (أرأيتَكم) في موضع رفع.

حكى النحويون في هذه الكاف ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الكاف حرف خطاب زيدت للتوكيد، وهو قول جمهور النحويين(٢).

واحتج هؤلاء بأن في سقوط الكاف مع صحة المعنى الذي يكون بوجودها دلالة على أنْ لا موضع لها(٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) انظر: الكتاب ١/ ٢٤٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٢٩٩، والمقتضب ٣/ ٢٠٩-٢١٠، ٢٧٧، ومجالس ثعلب ١/ ٢١٦، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٩٥، وإعراب ثلاثين سورة ٢٠٢، والمسائل العسكرية ١٤٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٥١، الكشاف ٤/ ٢٨٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٤٢٣، والتذييل والتكميل ٣/ ٢٠٣، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٨، والمساعد ١/ ١٩٠، وهمع الهوامع ١/ ٢٦٥.

(٣) هذا ظاهر كلام الزجاج في الموضع السابق، وانظر شرح السيرافي ٥/ ١٤، والتذييل والتكميل ٣/ ٢٠٣.

القول الثاني: أنّها في موضع نصب، وهو قول الكسائي[١].

وردّ هذا المذهب بأمور منها[٢] أنّ (رأيت) يتعدى إلى مفعولين؛ الأول منهما هو الثاني في المعنى، وما بعد الكاف في نحو: (أرأيتك زيداً ما فعل؟) ليس هو الكاف؛ إذ يستحيل أن يكون المخاطب غائباً.

وليس هذا الفعل مما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل. كما قالوا فيه أنه لو كانت الكاف هي المفعول الأول لجاز الاقتصار على الاسم الذي بعدها، والمعنى يأباه.

القول الثالث: أنّها في موضع رفع، قال الفراء: "وموضع الكاف نصبٌ، وتأويله رفعٌ، كما أنك إذا قلت للرجل: دونك زيداً، وجدت الكاف في اللفظ خفضاً وفي المعنى رفعاً؛ لأنها مأمورة"[٣].

ورُدّ هذا المذهب رد بأمور منها[٤] أنّ التاء لا يستغنى عنها، والكاف يستغنى عنها وما لا يستغنى عنه أولى بالفاعلية مما يستغنى عنه. كما أن التاء محكوم بفاعليتها مع غير هذا الفعل بإجماع، والكاف ليست كذلك، فلا يعدل عما ثبت لهما دون دليل.

فتبين أن الرأي المترجح هو أن كاف (أرأيتك) حرف خطاب للتوكيد.

---

(١) انظر: مجالس ثعلب ١/ ٢١٦، إعراب ثلاثين سورة ٢٠٢، والتذييل والتكميل ٣/ ٢٠٤، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٨١، والجنى الداني ٩٣، ومغني اللبيب ٢٤٠، وتعليق الفرائد ٢/ ٣٤٠، وهمع الهوامع ١/ ٢٦٦. وعُزي إلى الفراء. انظر: تهذيب اللغة (رأى) ١٥/ ٣٢٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٦/ ٤٢٣، كما نسب إلى عامة الكوفيين. انظر: أنوار التنزيل ٤/ ٤١-٤٢.

(٢) انظر: المقتضب ٣/ ٢٧٧، والحجة ٣/ ٣٠٨-٣٠٩، والمسائل العسكرية ١٣٩، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣١١-٣١٢، وشرح اللمع للباقولي ١/ ٤٣٢-٤٣٣، ومغني اللبيب ٢٤٠، والتذييل والتكميل ٣/ ٢٠٤-٢٠٥.

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٣٣.

(٤) شرح التسهيل ١/ ٢٤٧، والتذييل والتكميل ٣/ ٢٠٤.

المسألة الثانية: مجيء ضمير الفصل (العماد) بعد النكرات

قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [النحل: ٩٢]: "وَمَوضع: (أربْى) رَفْع. المعنى: أن تكون أمةٌ هي أكثرُ مِنْ أمّةٍ. وزعم الفراء أن موضع (أربَى) نصب و(هي) عمادٌ، وهذا خطأ، (هي) لا تدخل عماداً ولا فَصْلاً مع النكرات. وشبَّههُ بقوله: ﴿**تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [المزمل: ٢٠]، و(تجدوه) الهاء فيه معرفة، و(أمَّة) نكرة"(١).

فذكر الزجاج إعراب الفراء (أربى) خبراً لـ(كان)، و(هي) عماد، وعليه جاء ضمير الفصل هنا بعد نكرة.

يسمي البصريون الضمير المذكور هنا فصلاً؛ لأنه فصل بين اسمين فجعل الثاني خبراً للأول، ويسميه الكوفيون عماداً؛ لأنه عمّد الاسم الأول وقوّاه(٢). وورد اللفظان في نص الزجاج.

وفي نوع الاسمين الذين يقع بينهما الفصل من حيث التعريف والتنكير قولان للنحويين:

الأول: وجوب وقوع الفصل بين معرفتين أو ما شابههما، وهو قول جمهور النحويين(٣)، ورآه الزجاج.

الثاني: جواز وقوعه بين نكرتين، وهو مذهب الفراء(٤) وهشام الضرير(٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢١٨.

(٢) انظر: الإنصاف٢/ ٧٠٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١١٠، شرح الرضي على الكافية ٢/ ٤٥٦، والتذييل والتكميل ٢/ ٢٨٥.

(٢) انظر: الكتاب ٢/ ٣٩٢، والمقتضب ٤/ ١٠٣، وشرح المفصل لابن يعيش٣/ ١١٠، وشرح الرضي على الكافية٢/ ٤٥٦، ومغني اللبيب ٦٤٢.

(٤) انظر: معاني القرآن ٢/ ١١٣.

(٥) انظر: التذييل والتكميل ٢/ ٢٨٨، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٥٢، ومغني اللبيب٦٤٢، وهشام بن معاوية الضرير ٩٠.

والمترجح قول البصريين؛ لأن لفظ الفصل معرفة، وفيه معنى التأكيد فوجب أن يكون ما قبله معرفة. قال سيبويه: "لم يجعلوه فصلا وقبله نكرة، كما أنه لا يكون وصفا ولا بدلا لنكرة، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة، فاستقبحوا أن يجعلوها فصلا في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة، فلم تصر فصلا إلا لمعرفة كما لم تكن وصفا ولا بدلا إلا لمعرفة "(١).

المسألة الثالثة: إعراب (أحسن) بعد الاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ**﴾ [الأنعام: ١٥٤].

قال الزجاج: "الأكثر في القراءَة بفتح النون، ويجوز (أحْسنُ) على إِضْمارِ: على الذي هو أحسنُ. فأمّا الفتحُ فعلى أن (أحسنَ) فعل ماض مبني على الفتح.

وأجاز الكوفيون أن يكونَ في موضع جَرٍّ وأن يكون صفةَ (الذي)، وهَذَا عند البصريين خَطَأٌ فاحش، زعم البصريون أنهم لا يعرفون (الَّذِي) إلا موْصُولَةً، ولا تُوصَفُ إلا بَعْدَ تَمَام صلتها، وقد أجمع الكوفِيونَ مَعَهُمْ على أن الوَجْهَ صِلتُها، فيحتاجون أن يُثبتوا أنّها وقعت موصولةً ولا صلةَ لها"(٢).

نسبَ الزجاجُ للكوفيين في الآية جوازَ إِعرابِ (أحسنَ) بالفتح صفةً للموصول (الذي)، وجعله من وصفِ الموصول قبل مجيء صلته.

وفي (أحسن) في هذه الآية قراءات:

الأولى: وهي القراءة المتواترة (أحسنَ) بالفتح، وهي بإجماع العشرة(٣). وهي محل البحث هنا.

وقُرئت الكلمةُ شذوذاً ثلاثَ قراءات:

(١) الكتاب ٢/ ٣٩٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٠٥.

(٣) انظر: إيضاح الرموز ٣٩٠، والدر المصون ٣/ ٢٢٠.

الأولى: (أَحسَنُ) بالضم، على حذف المبتدأ من الصلة، والتقدير: هو أحسن[1]، وضَعّف ابنُ جني هذه القراءةَ لِضعفِ حذف المبتدأ عائداً في جملة الصلة[2].

والثانية: (أُحسِنَ) بالبناء للمجهول، أي: أُحسنَ إِليه، أو أُحسنَ حالُه[3].

والثالثة: (أَحسَنوا) على الجمع، على معنى: الذين أحسنوا، فحذف النون من (الذين)[4].

أمّا القراءة المتواترة محل البحث (أحسنَ) بالفتح، ففي إِعرابها أقوال:

الأول: أنّ (أحسنَ) فعلٌ ماض، وفاعلُه ضمير يعود على (الَّذِي)، وهي جملة الصلة، والتقدير: تَماماً على المحسن[5].

الثاني: أنّ (أحسنَ) فعلٌ ماضٍ، وَالْفَاعِل والمفعول محذوفان، والتقدير: تماماً على الَّذِي أحْسنه الله إِلَى مُوسَى من الرسَالَة، وهو قول المبرّد[6].

الثالث: جواز أن يكون (أحسنَ) مجروراً صفةً لـ(الذي)، وهو قول الكوفيين[7].

(١) نُسبت للحسن والأعمش ويحيى بن يعمر. انظر: المحتسب ١/ ٢٣٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٨، والكشاف ٢/ ٦٢، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٢٢، وإيضاح الرموز ومفتاح الكنوز ٣٩٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢٧٧، المحرر الوجيز ٢/ ٣٦٥.

(٢) انظر: المحتسب ١/ ٢٣٤. وقد أجاز البصريون حذف العائد المرفوع إذا كان مبتدأ بشرط طول الصلة؛ وذلك بأن يكون للخبر معمول واحد أو أكثر، ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٨٣، شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٠٧.

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٢٢.

(٤) نسبها الفراء لابن مسعود. انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٥، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٢٢.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٥٠، والبحر المحيط٤/ ٦٩٤، والدر المصون ٣/ ٢٢٠، وائتلاف النصرة ١٣٨.

(٦) لم أجده في كتبه. انظر: إعراب القرآن للنحاس٢/ ٤٠، ومشكل إعراب القرآن١/ ٢٧٨، والتبيان في إعراب القرآن١/ ٥٥٠، والبحر المحيط ٤/ ٦٩٤.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء١/ ٣٦٥، وإعراب القرآن للنحاس٢/ ٤٠، والتبيان في إعراب القرآن١/ ٥٥٠، والبحر المحيط٤/ ٦٩٤، والدر المصون ٣/ ٢٢٠، وائتلاف النصرة ١٣٨.

ويضعِفه وصف الموصول قبل اكتمال صلته كما ذكر الزجاج، إلا أن الكوفيين يرون أنّ وصف الموصول هنا أغنى عن صلته، لأنه وصف بنكرة أشبهت المعرفة(١).

الرابع: جواز أن تكون (الذي) مصدرية بمعنى (ما)، فيكون المعنى: تماماً على إحسانه. أجاز ذلك الفراء(٢).

والأول هو الأقوى لقوته في الصناعة بعدم الحذف، وسلامته في المعنى.

المسألة الرابعة: إعراب (تنزيل) في قوله تعالى: ﴿**حم * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [فصلت: ١، ٢].

قال الزجاج: "(تَنْزِيلٌ) رفع بالابتداء، وخبره ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ**﴾. هذا مذهب البصريينَ. وقال الفَرَّاءُ يجوز أن يكون (تَنْزِيلٌ) مرتفعاً بِـ(حم)، ويجوز أن يرتفع بإِضمار (هذا). المعنى: هذا تنزيل من العزيز الرحيم، أي: هو تنزيل"(٣).

فذكر الزجاج عن الفراء أنّ إعراب (تنزيل) خبرٌ لـ(حم)، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هذا).

وفي إعراب (تنزيلٌ) – بالرفع – ثلاثة أقوال:

الأول: (تنزيل) مبتدأ، وخبره (كتاب)، وهو رأي البصريين، واختاره الزجاج وبعض المعربين(٤).

الثاني: أن (حم) وما أشبهها من الحروف المقطعة في القرآن الكريم وقعت مبتدأ، فهي اسم لحروف الهجاء، و(تنزيل) خبرٌ لها، وهو قول الفراء(٥).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٧٩.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس٦/ ٢٤١، ومشكل إعراب القرآن٢/ ٦٣٩، وتفسير القرطبي ١٥/ ٣٣٧.

(٥) معاني القرآن ١/ ٣٦٨.

الثالث: أنها خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: (هذا). ونسبه الفراء للكسائي(١).

ورأي الكسائي قوي، وما اختاره الزجاج أقوى لعدم الحاجة إلى التقدير مع سلامة المعنى، قال الزمخشري: "ووجهه أن تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ"(٢).

المسألة الخامسة: خبر (الذين) في قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٣٤].

قال الزجاج: "وقال النحويون في خبر (الذين) غير قول:

قال أبو الحسن الأخفش المعنى: يتربصن بعدهم أو بعد موتهم. وقال غيرُه من البصريين: أزوَاجُهُمْ يتربصن، وحذف أزواجهم؛ لأن في الكلام دليلاً عليه، وهذا إطباق البصريين وهو صواب.

وقال الكوفيون ـ وهذا القول قول الفراءِ وهو مذهبه ـ أنَّ الأسماءَ إذا كانت مضافة إلى شيءٍ، وكان الاعتمادُ في الخبر الثاني، أُخبر عن الثاني وتُرِكَ الإخبارُ عن الأول، وأَغنى الإخبارُ عن الثاني عن الإخبار عن الأول. قالوا: فالمعنى: وأزواجُ الذين يُتَوفون يتربصن.

وأنْشَد الفَراءُ:

لَعَلِّي إنْ مالَتْ بي الرّيحُ ميْلَةً على ابن أبي ذِبَّانَ أن يتقدما

المعنى: لعل ابن أبي ذِبَّان أن يتقدم إليَّ مالت بِي الريح ميلة عليه.

وهذا القول غير جائز، لا يجوز أن يَبْدَأ اسمٌ ولا يُحدَّثُ عنه؛ لأن الكلام إنما وضع للفائدة، فما لا يفيد فليس بصحيح. وهو أيضاً من قولهم محال؛ لأن الاسم

(١) انظر: معاني القرآن ١/ ٣٦٩.

(٢) الكشاف ٤/ ١٨٤.

إنما يرفعُه اسمٌ إذا ابتُدئ مثلُه أو ذُكر عائدٌ عليه، فهذا على قولهم باطل؛ لأنه لم يأت اسمٌ يرفعه ولا ذُكر عائد عليه.

والذي هو الحقُّ في هذه المسألة عندي أن ذِكر (الذين) قد جرى ابتداءً وذِكر الأزواج قد جرى متصلاً بصلة (الذين)، فصار الضمير الذي في (يَتَرَبَّصْنَ) يعود عَلَى الأزواجِ مضافاتٍ إلى الَّذِينَ، كأنك قلت: يتربَّصُ أزواجهم، ومثل هذا من الكلام قولك: الذي يموت ويُخلف ابنتين ترثان الثلثين، المعنى: ترث ابنتاه الثلثين"(١).

فالزجاج نقل عن الكوفيين ـ وهو رأي الفراء منهم ـ أنّ (الذين) في الآية ليس له خبر؛ لأنه إذا أُخبِر عمّا بعد المبتدأ مما هو متصل به أغنى ذلك عن الإخبار عن المبتدأ.

واختلف المعربون في إعراب (الذين) وخبره في الآية، فمنهم من جعل (الذين) مبتدأ لا خبر له والخبر لما اتصل بالمبتدأ، ومنهم من جعل المبتدأ مضافاً إلى (الذين) مناسباً لمعنى الخبر، ثم حُذف وناب عنه المضاف إليه، ومنهم من جعل الخبر (يتربصن) واختلفوا في الرابط لجملة الخبر بالمبتدأ، ومنهم من قدر خبراً مقدماً على المبتدأ مناسباً له في المعنى، والمذكور تفسير له. وتفصيل هذه الأقوال(٢) كما يأتي:

القول الأولُ: (الذين) مبتدأٌ لا خبرَ له، وجاء الخبر عما اتصل به لصلته به في المعنى، إذ المقصود من الآية: مَنْ مات عنها زوجُها تربَّصت. وهذا قول الكسائي والفراء(٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٤، ٣١٥.

(٢) انظر هذه الأقوال مجموعة في البحر المحيط٢/ ٥١٤، ٥١٥، والدر المصون ١/ ٥٧٦، ٥٧٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء١/ ١٥٠، ١٥١، وإعراب القرآن للنحاس١/ ١١٦، ومشكل إعراب القرآن١٣١، والبحر المحيط٢/ ٥١٤.

والتوجيه عندهم أنه إذا ذُكِر اسمٌ، وذُكِر اسمٌ بعده متصل به وفيه معنى الخبر تُرِك الإخبار عن الأولِ وأُخْبِر عن الثاني نحو: (إنَّ زيداً وأختَه منطلقةٌ).

وعليه قول الشاعر:

لعَلِّيَ إنْ مَالَتْ بِيَ الريحُ مَيْلَة

على ابن أبي ذِبَّانَ أَنْ يتندَّما[1]

فأخبر عن ابن أبي ذِبَّان وترك المتكلم، والتقديرُ: لعل ابن أبي ذِبَّان أن يتندَّمَ إنْ مالت بي الريحُ ميلةً.

وضعفه الزجاج لعدم جواز ذكر المبتدأ دون خبر أو ما يقوم مقام الخبر، كما أن المبتدأ هو رافع الخبر عند الكوفيين، وليس ثمة مبتدأ.

القول الثاني: أَنَّ المبتدأ مضاف محذوف، والتقدير: وأزواج الذين، والخبر (يتربَّصْن). ويدلُّ عليه ذكر الأزواج بعده[2]، ويستقيم المعنى على ذلك. وروى الزجاجُ إطباقَ البصريين على ذلك، وصوّبه.

القول الثالث: أنَّ (الذين) مبتدأ، و(يتربَّصْنَ) خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، التقديرُ: أزواجُهم يتربَّصْنَ، وهذه الجملةُ خبرٌ عن (الذين)، قاله المبردُ[3].

القول الرابع: (الذين) مبتدأ، وخبره (يتربَّصْن)، ولكن حُذِفَ العائدُ من الكلامِ للدلالةِ عليه، والتقدير: يتربصن بعدهم أو بعد موتِهم، قاله الأخفش[4].

(١) البيت من الطويل، وهو لثابت بن كعب العتكي الأزدي. انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٠، والمخصص ١٣/ ١٧٥، وضرائر الشعر: ١/ ٢٨٣، ولسان العرب ١/ ٣٨٣ (ذبب)، والبحر المحيط ٢/ ٥١٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١١٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٨٦، والبحر المحيط ٢/ ٥١٥.

(٣) لم أجده في كتبه. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١١٦، ومشكل إعراب القرآن ١٣١، والبحر المحيط ٢/ ٥١٥، والدر المصون ١/ ٥٧٧. ونسبه ابن هشام في مغني اللبيب ٦٥٢ إلى الأخفش وهو خلاف ما في معاني القرآن ١/ ١٨٩.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٨٩، وكشف المشكلات ١/ ١٦٩. ونسبه ابن هشام في مغني اللبيب ٦٥٢ إلى الفراء وهو خلاف ما في معاني القرآن ١/ ١٥٠.

القول الخامس: أنّ (الذين) مبتدأ، وخبره (يتربصنّ) وقامَتِ النون التي هي ضميرُ الأزواج مقام الاسم الظاهر، فالتقدير: والذين يُتَوفَّون منكم ويذرون أزواجاً يتربصُ أزواجُهم، فَحُذِف (أزواجُهم) بجملته[1]. وهو ما رجّحه الزجاج.

القول السادس: (الذين) مبتدأ، والخبر مقدم عليه محذوفٌ بجملته، تقديرُه: فيما يُتْلى عليكم حكمُ الذين يُتَوَفَّوْن[2]، ويكون قولُه (يتربَّصْنَ) جملةً مفسِّرة لا موضع لها من الإعراب، ويُعْزى هذا لسيبويه[3]. وضعفه ابن عطية؛ لأنَّ ذلك إنما يتَّجهُ إذا كان في الكلامِ لفظُ أمرٍ بعد المبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ [المائدة: ٣٨].

والأسلم والأظهر في معنى الآية أن (الذين) مضاف إليه والمضاف هو المبتدأ، والتقدير: وأزواج الذين، ويستقيم عليه أن يكون (يتربصن) هو الخبر.

المسألة السادسة: العطف على محل اسم (إنّ) قبل مجيء الخبر في إعراب (الصابئون) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [المائدة: ٦٩].

قال الزجاج: "اختلف أهل العربية في تفسير رفع الصابئين، فَقَالَ بعضهم نَصْبُ (إنَّ) ضَعُفَ فنسقَ بـ(الصَّابِئُونَ) على (الَّذِينَ) لأَن الأصل فيهم الرفع. وهو قول الكسائي. وقال الفراءُ مثل ذلك إلا أنه ذكر أَن هذا يجوز في النسق على مثل (الذين) وعلى المضمر، يجوز: إني وزيدٌ قائمان، وأنه لا يجيز: إنَّ زيداً وعمرو قائمان.

وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب اللَّه وذلك أَنهم زعموا أن نَصْبَ (إنَّ)

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣١٧، والجامع لأحكام القرآن ٣/ ١١٥، وتعليق الفرائد ٣/ ٩٥، ومغني اللبيب ٦٥٢.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٨٦.

(٣) لم أجده في الكتاب. وانظر: المحرر الوجيز ١/ ٣١٤، والبحر المحيط ٢/ ٥١٥، والدر المصون ١/ ٥٧٧.